(رمـوز) المجتمعات (والأراجـوز)

إبراهيم بن محمد السلمي

مفهومُ (المجتمع) مأخوذٌ من الجمع والاجتماع وهو عبارة عن اجتماع عددٍ وجماعة من(الأفراد) ذُكوراً وإناثاً، حتى توسَّع هذا (الجمع) إلى أن أصبح مُجتمعاً !ولو أمعنا النظر في هذا المفهوم لوجدنا أن الأفراد هم(الأصل)الذي انبثَق منه المجتمع و (الأساس)الذي يقوم عليه!

فبالأفراد تشكّلت (الجماعة) وتكوَّنت (الأُسرة) وأُنشئت (المُجتمعات)! ومما لاشك فيه أن الفرد والمجتمع يؤثر كلٌ منهما في الآخر إيجاباً كان أم سلباً !!

وما دعاني لأن أحرص على تناول هذا الموضوع هو ما يُنشرُ عبر وسائل التواصل الاجتماعي بين الفيْنة والأخرى من مقاطع (تُخالف) الشرع، و(تَخلّ) بالآداب، و(تُنافي) الأخلاق، و(تنتهك) القِيَم والمبادئ !! فو الله إنه لمن المؤسف والمُعيب حقاً أن نرى من يوثّق مِزاحه مع أهله بل ويُسئ لها ثم يبثُ ذلك للملأ في منظرٍ يبعثُ على (الاشمئزاز)ويُثيرُ (الاستفزاز)وأوردنا ذلك على سبيل المثال لا الحصر! وبعض هذه المقاطعٌ يقوم بها أصحابُها تحت حُجّة (الغاية تُبررُ الوسيلة)! وما أرى ذلك إلا (سفاهة) عقل أباحت لأصحابها (تفاهة) الأفعال !!

وعجباً لذلك الذي يرى بكل (قُبحٍ) أنها من الحُرَّية ، وما قوله هذا إلا دليلاً صريحاً على (جهالته) وعدم إدراكه بأن للحُرية (حدود) وعليها (قيود) ولا يُسمح له با لتمادى في ذلك والتجاوز ! ولقد ساءني كثيراً حرص فئةٌ من الناس على متابعة مثل هؤلاء !

فحذارِ أن تجعلوا من(الحمقى) مشاهير ، ومن (رَعَاع) الناس أبطالاً !! وعلى المُجتمع دون استثناء مسؤولية (إماتةُ) مثل هذه المقاطع السخيفة بعدم تداولها أو نشرها، وأن ينأى كُل فردٍ بنفسه ويصونها عن متابعة هؤلاء، فالتوافه أشبه ما يكونون بدُمى(الأراجوز) لا شأن لها ولا قيمة اتخذها الآخرون لهم تسليةً و (لهواً) ويتصرفون بها كيفما شاءوا!!

وإني لأرى أنه من المُفيد أن نُعرِّج بالحديثِ عن مجتمعنا فيما (مضى)ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً من خلال قِيَمه و روابطه و(هِممُ) رجاله! ذلك المُجتمع الذي عانى قساوة الحياة، وشظف العيش، لقد عُهِدَ عنه الثبات والتماسك (بروابط)الدين الوثيقة، و (أواصر) القُربى العميقة وازداد بينهم (التلاحم) بدافع(الحُب) لوطِنهم و(الغيْرة) عليه !

ورغم افتقاره (لوسائل)الإعلام المُتعددة و(قنواته)المتنوعة والمُتوفرة في حاضرِ زماننا والتي من شأنها (توفير) مصادر التعليم و(تيسير) نشر المعلومة (وتطوير) المجتمع إلا أنهم (ارتقوا) بمجتمعهم الذي تحكمُ سلوكياته(قِيَمٌ)راسخة، و تُحددُ أهدافه (مبادئ) ثابتة !!ذلك المجتمعٌ الذي تطبَّعَ بمكارم (الأخلاق) ومحاسنها، وارتفعَ عن النقائصِ ومواطنها!

لقد أفنوا شبابهم في الكفاح، وتكبدوا العناء وذلَّلوا الصعاب (بالعزيمة) وأزالوا العوائق(بالإرادة)،ثم استضاءوا بنور(العِلْم)، وابصروا بعين (العقل) !حتى أننا رأينا منهم الأُدباء والنُجباء والعُلماء والحُكماء ، فكانوا لمُجتمعاتهم مِعول (بناء) وساس (ارتقاء) !!

رجالٌ (أفذاذ) يُحتذى بهم ، و(رموزٌ) تُضرب بهم الأمثال !!
وحقٌ أن يُسطّرَ (التاريخ) بين صفحاته مناقب (العظماء)،
وأن يُعطّر سطوره بسِيَر (النبلاء) ! وليكن ذلك (عنوان)
رواياته (ومضمون)حكاياته ،لتقرأه الأجيال فيقتدوا بالرجال ..

*** خاتمة ***
وإنما الأممُ الأخلاقُ ما بَقِيَت
فإن هم ذهَبَت أخلاقُهم ذهَبُوا

إبراهيم بن محمد السلمي – مكة المكرمة